

سرشناسنامه: دستغیب ، سید عبدالحسین ، ۱۲۹۲ - ۱۳۶۰ .
عنوان قرار دادی : اخلاق اسلامی - عربی
عنوان و نام پدیدآور : الاخلاق الاسلامیه / تالیف عبدالحسین دستغیب
مشخصات نشر : قم : نسل اندیشه ، ۱۳۹۳ .
مشخصات ظاهری : ۱۱۹ ص .
شابک: ۵-۵۰-۸۳۰۵-۹۶۴-۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی: فیا
یادداشت: عربی
یادداشت: کتابنامه به صورت زیر نویس .
موضوع: اخلاق اسلامی
شناسه افزوده : موسسه الهدی
ره بندی کنگره: ۱۳۹۳ ۳۰۴۳ الف ۵ د BP ۲۴۷/۸/
رده بندی دیویی: ۲۹۷/۶۱
شماره کتابشناسی ملی: ۳۷۴۹۲۳۱

اسم الكتاب : أخلاق الإسلامیه
المؤلف : السيد عبدالحسین دستغیب
الناشر : نسل اندیشه
الطبعة : الأولى
سنة الطبع : ۲۰۱۵ م - ۱۴۳۶ هـ . ق
عدد الصفحات : ۱۲۰ ص - وزیری
الکمية : ۵۰۰ نسخة
الترقيم الدولي : ۵-۵۰-۸۳۰۵-۹۶۴-۹۷۸

الأخلاق الإسلامية

تأليف
السيد عبد الحسين دستغيب

ترجمة
لجنة الهدى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»

الرسول الأكرم ﷺ

إن أفعال الإنسان وأقواله إنما تصدر عن علم واعتقاد وملكة. فالفعل إنما يصدر من الإنسان بإرادته واختياره عندما يتصور الموضوع والفائدة المتوخاة منه، ويحصل لديه الشوق إليه. فإن الشخص الذي يحس بالظما، ويعلم بالخاصية التي يتصف بها الماء وهي رفع العطش، يمد يده نحو قدح الماء فيشربه.

وهكذا نرى أن مثل هذا الفعل العادي عندما يقع مورداً للإرادة، لا بد أن يكون ناشئاً من علم وإدراك، وبعبير آخر: إنه ناشئ من تصور الموضوع وفائدته.

ونضرب مثلاً آخر لبيان دخل الملكة في دفع الشخص إلى الفعل، من البخيل الذي يدرك حاجة شخص إلى المال، إنه لا يتحرك لمساعدته، على خلاف الإنسان الكريم الذي يبادر فوراً إلى إعانته. والسبب في ذلك هو ملكة الكرم في نفس هذا دون ذاك.

من أجل ذلك عمد الشارع المقدس إلى الاهتمام بتنمية الملكات الحميدة، وترسيخها في نفوس المكلفين، ليوفر بذلك الدوافع نحو العمل الصالح في حياة الإنسان.

وقد وردت روايات كثيرة عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام تؤكد أن مكارم الأخلاق من جملة العطايا الإلهية التي اتصف بها الأنبياء عليهم السلام، وتحت الناس على الاهتمام بتحصيل الأخلاق الفاضلة^(١).

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

إن مهمة الأنبياء عليهم السلام هي صنع الإنسانية، فهم مبعوثون لتزكية البشر، وعلى رأسهم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله، الذي أحسن الله تعالى تأديبه وتعليمه. قال سبحانه: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾^(٢). وقد حصنه بالأخلاق السامية ليتمكن بذلك من تحقيق الخير والنفع لأسرته التي هي الأمة الإسلامية إلى يوم القيامة. وقد صرح القرآن بعلو درجة النبي صلى الله عليه وآله من الناحية الخلقية بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣). قبل أن يبين طبيعة مهمته في تزكية الناس وتعليمهم وتطهيرهم^(٤).

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام بشأن تربية الله لنبينا محمد صلى الله عليه وآله: «لقد قرن الله به من لدن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره»^(٥). ومع ذلك كله كان صلى الله عليه وآله

(١) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ج ٢، ص ٤٦).

(٢) سورة النساء، الآية (١١٣).

(٣) سورة القلم، الآية (٤).

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ سورة آل عمران، الآية (١٦٤).

(٥) سفينة البحار، الشيخ عباس القمي، (ج ١، ص ٤١٥) مادة خلق.

يدعو الله تعالى أن يحسّن أخلاقه وأن يجنبه سوء الخلق^(١).

الله يزكي الأنفس

ليس من شك في المزكي (أي المطهر) هو الله سبحانه. يقول تعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾^(٢). وليس بوسع أحد أن يستقل بتزكية نفسه، بل غاية ما يمكنه هي أن يهتئ أراضية التزكية عن طريق اتباع أوامر الشارع المقدس والالتزام بأحكامه.

والسبب في عدم قدرة الإنسان على تطهير نفسه وتزكيته، هو توقف ذلك على معرفة القبائح وطرق إصلاحها. وبديهي أننا قليلو العلم بأنفسنا وطرق إصلاحها وتطهيرها. قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٣).

مشقة تهذيب النفس

والسبب الآخر راجع إلى طبيعة الإنسان وحبّه لذاته، حيث ترافقه منذ طفولته مشاعر الأنانية والميل إلى حيازة الأشياء والاختصاص بها. إنه يحبّ لبن الأم، ويحب دميته، ثم يشغف بعد ذلك بالنقود، وتقوى لديه غريزة حبّ الذات فيأخذ بالانقياد لها. وإننا لنشاهد حالة الاضطراب والعصبية التي تعترى الطفل حينما يمنع من الحصول على ما يريده من الأطعمة أو الدّمى.

(١) سفينة البحار (ج ١) مادة خلق.

(٢) سورة النساء، الآية (٤٩).

(٣) سورة الإسراء، الآية (٨٥).

وإن القرآن الكريم يقول: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١). وهذا صريح في أن كل نفس تنطوي على صفة الشح، وأن كبح هذه السجية من موجبات النجاح والفلاح. فعلى الجميع أن يسعوا إلى تهذيب أخلاقهم، وأن يكبحوا جماح هوى أنفسهم.

تزكية النفس قبل التعلم

ورد قوله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيمُ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ في كل من سورتي آل عمران^(٢) والجمعة^(٣)، ليؤكد أن مرحلة تزكية النفس وتطهيرها مقدمة على مرحلة التعلم؛ إذ لا بدّ من تهيئة الأرض الصالحة قبل الشروع في الغرس. وفي الفارسية بيت من الشعر يقول:

إن الأرض السبخة لا تثبت فيها السنابل

فلا تهدر وقتك وجهدك فيها

وإن مثل من يحوز العلم ولا يعمل به كمثل (بلعم بن باعوراء)، ذلك العالم الفاسد الذي يشبهه القرآن بالكلب تارة^(٤)، وبالحمار الذي يحمل على ظهره كتاباً تارة^(٥) أخرى.

الأخلاق العلمية والعملية

هناك سبيلان أساسيان لتهذيب النفس واتصافها بالأخلاق الحميدة،

(١) سورة الحشر، الآية (٩).

(٢) الآية (١٦٤).

(٣) الآية (٢).

(٤) سورة الأعراف، الآية (١٧٦).

(٥) سورة الجمعة، الآية (٥).

وهما: العلم والعمل، أو: للتخلية والتحلية، بمعنى تزكية النفس وتطهيرها إلى جانب تحليتها بالكمالات والخصال الحميدة.

إنّ على من يريد التطهر من الصفات الرذيلة والتحلي بالأخلاق الحميدة، أن يقوم أولاً بتشخيص الفضائل والرذائل، ولا يتسنى له شيء من ذلك إلا عن طريق العلم. وإنه ليتمكن بعد ذلك من التخلص من الخصال الذميمة والتحلي بالخصال الحميدة، إذا ما اتّبع مناهج السلوك التي بيّنها معلم الأخلاق الأكبر خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

والنقطة التي لا بدّ من الإشارة إليها هي أنه ما دام الله هو المزكّي لأنفس فلا بدّ أن يُطلب منه العون والمدد في تحصيل هذه الكمالات. وقد ورد في باب مكارم الأخلاق من أصول الكافي في قول الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الله عز وجل خصّ رسله بمكارم الأخلاق، فامتحنوا أنفسكم، فإن كانت فيكم فاحمدوا الله... وإن لا تكن فيكم فاسألوا الله وارغبوا إليه فيها»^(١).

اهتمام الشهيد دستغيب بدروس الأخلاق

كان للشهيد دستغيب شغف خاص بتهديب طلاب علوم الدين. وقد خصّص أيام الخميس ليلقي عليهم محاضرات في الأخلاق، وكان يقول لهم: يجب أن تكونوا قدوة ومثالاً للخلق الإسلامي في المجتمع. وكلما أفلحتم في تهذيب أخلاقكم كنتم أكثر قدرة على تهذيب أخلاق الناس. يتعيّن عليكم أن تؤثرُوا في الناس بسلوككم وأخلاقكم، ولا تعتمدوا في

(١) أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (ج ٢، ص ٤٦).

تربية الناس على مجرد الكلام، والخطب.

وبعد تأكيد الإمام الخميني على الوحدة بين الجامعيين وطلبة العلوم الدينية، طلب الشهيد دستغيب من طلاب الجامعة أن يشاركوا في الحضور في حسينية قوام حيث يلقي دروس الأخلاق. وقد لبى دعوته جمع غفير من الشبان والشابات. وقد سجلت ثلاث عشرة محاضرة من محاضراته القيّمة في الأخلاق، قبل أن تختطفه من بيننا أيدي المنافقين.

معرفة النفس ومعرفة الله مقدمة للأخلاق

تبدأ هذه المحاضرات بمعرفة النفس الإنسانية، وأن على كل شخص أن يعلم أنه ولد لعالم آخر فوقاني، وأن لا ينسى هدف وجوده، ولا يتهاون في أداء الالتزامات التي عليه لخالقه سبحانه وتعالى.

ثم يشرع بعد ذلك في تعريف الأخلاق الحميدة والذميمة، مؤكداً أن أول خطوة في طريق تهذيب النفس، يتعين على المرء أن يخطوها، هي أن يشخص الصفات الذميمة فلا يقربها، ويشخص السجايا الحميدة فيحرص على التحلي بها.

نماذج من الأخلاق الذميمة

من أبرز الخلال الذميمة: الكبر والبخل وحب الدنيا. وهناك الغضب أيضاً، مع ملاحظة الفرق بين الغضب الشيطاني والرحماني.

وقد حرص الشهيد دستغيب على شرح الحال الوسطى بين الإفراط والتفريط ببيان بليغ وممتع. ونحن نأسف لأن يد الغدر لم تمكّن شهيدنا من مواصلة هذا البحث النافع للمجتمع، إلا أننا نجد العزاء في كتابه

(القلب السليم) الذي كان قد ألفه قبل ذلك بعدة سنوات، وهو يمثل دورة متكاملة في علم الأخلاق، معروضة بقلمه السيال الذي يجمع بين بلاغة العبارة ووضوحها.

العلم للعمل

النقطة التي يجب الالتفات إليها، أنه ليس المراد من مطالعة الكتاب الأخلاقي هو مجرد المعرفة فقط، وإنما الهدف هو العمل والالتزام بمضمونه. فالعلم مقدمة للعمل. وإن من يقرأ هذا الكتاب تتم عليه الحجة، وإن كان الإنسان مسؤولاً أيضاً عن عدم السعي إلى القراءة والتعلم، وأنه يقال له إذا اعتذر بعدم العلم: لماذا لم تتعلم؟

وتواصوا بالحق

إن حق المعلم على المتعلم كثير جداً، فحذار من التقصير في أداء حقّه حياً وميتاً. والآن وبعد أن رحل عنا شهيدنا معلّم الأخلاق دستغيب، علينا أن نحرص على أداء بعض حقوقه علينا. ولقد كان رحمه الله يولي عناية خاصة بدعاء المؤمنين له، وقد قال في مقدمة كتابه (القصص العجيبة): كتبت هذه القصص عسى أن يستفيد بها قارئ عزيز من بعدي، فيذكرني بدعاء الخير. وكتب في وصيته: لأدفن في مكان أحظى فيه بدعاء العابرين.

لذلك فإن أفضل أداء لحقّه أن لا ننساه من الدعاء له بالرحمة والمغفرة، وأن نسعد روحه بقراءة الفاتحة. ولا ننسى أيضاً مرافقيه الأوفياء، وحفيده ولدي السيد محمد تقي الذي استفاد في مطلع شبابه من

كمالات جدّه، ورافقه في استشهاده. لقد وضع الجميع أرواحهم على طبق
الإخلاص وذهبوا إلى لقاء الله بصحبة إمام الجمعة دستغيب. فرحمة الله
على هؤلاء الشهداء جميعاً. اللهم اسعدهم جميعاً وضاعف درجاتهم،
واشملهم برحمتك اللامتناهية، آمين ربّ العالمين.

السيد محمد هاشم دستغيب

شيراز - فروردین عام ۱۳۶۱

الفهرس

٥	المقدمة
٧	الله يزكي الأنفس
٧	مشقة تهذيب النفس
٨	تزكية النفس قبل التعلم
٨	الأخلاق العلمية والعملية
٩	اهتمام الشهيد دستغيب بدروس الأخلاق
١٠	معرفة النفس ومعرفة الله مقدمة للأخلاق
١٠	نماذج من الأخلاق الذميمة
١١	العلم للعمل
١١	وتواصوا بالحق
١٣	المحاضرة الأولى
١٣	لماذا التفرق؟
١٤	ضرورة تهذيب النفس
١٥	الخطوة الأولى لتهذيب النفس
١٦	اجتناب التصورات الفاسدة

- ١٧ إياس والقصر الملكي
- ١٨ نسيان الذات
- ١٨ الخضوع لله وحده
- ١٩ أربعة عشر قسماً على أهمية تهذيب النفس
- ٢١ المحاضرة الثانية
- ٢١ العقل للتفكير
- ٢٢ استحالة الوجود دون موجد
- ٢٣ ألا يعلم من خلق؟ هل الله مادة؟
- ٢٤ من براهين المعاد
- ٢٥ المتقون في نعيم خالد
- ٢٦ رذيلة الحرص
- ٢٧ إكرام زائر الحسين عليه السلام
- ٢٨ إن لم تكن وردة فلا تكن شوكة
- ٣٠ المحاضرة الثالثة
- ٣٠ الإنسان موضوع النبوة والشرعة
- ٣١ كل شيء لك وأنت لله
- ٣١ الجسد الميت والإحساس
- ٣٢ تجرد النفس
- ٣٢ القدرة على الإحاطة بالأشياء
- ٣٣ حينما ينسى الإنسان نفسه

- ٣٤ يحشر المؤمنون شباناً الى الجنة.
- ٣٥ يحشرون على صور تشابه سلوكهم.
- ٣٦ الروح هي التي تنعم أو تعذب.
- ٣٦ العقاب الأخروي غير العقاب الدنيوي.
- ٣٧ التكامل في الآخرة.
- ٣٧ إن كنت رحيماً، فتوقع رحمة الله.
- ٣٨ معاملة الإمام السجاد عليه السلام لفلمانه.
- ٣٨ أين الحقيقة، وأين الأوهام والادعاءات الفارغة؟
- ٣٩ الجمهورية الإسلامية والتمهيد لظهور المهدي (عج).
- ٤٠ بالنضج العقلي يتم نشر العدل تدريجاً.
- ٤١ تجربة المشروطة.
- ٤١ القوى المستكبرة تخاف من طلائع العدل.
- ٤٣ المحاضرة الرابعة.
- ٤٣ أجزاء البدن تنطق بالحكمة الإلهية.
- ٤٤ الشعور بالألم رحمة.
- ٤٤ الانتخاب الطبيعي تناقض بين.
- ٤٥ ملايين الخلايا لكل عضو في الجسم.
- ٤٦ لنعرف النعمة قبل زوالها.
- ٤٧ المحاضرة الخامسة.
- ٤٧ التعرف على المبدأ والمعاد.

٤٨	اشكال على نظرية دارون
٤٩	إدراك الإنسان ليس وليد المادة
٤٩	حال البدن يوم القيامة
٥٠	ليس للمنكرين دليل
٥١	اختلاف الأشكال والحناجر
٥٢	احترام الموتى اعتراف بالمعاد
٥٣	هارون والمأمون كانا يعرفان الأئمة
٥٣	حب الدنيا رأس كل خطيئة
٥٥	المحاضرة السادسة
٥٥	معنى الثورة الثقافية
٥٦	الملكات لا توجد فجأة
٥٧	كان علي عليه السلام يروض نفسه
٥٧	الغضب سجيّة حيوانية
٥٩	مالك الأشتر والشاب النّزق
٦٠	الصبر عند الغضب
٦٠	جواب المحقق الطوسي
٦١	كيف ينشأ النزاع؟
٦٢	إنني أستحق عذاباً أشد
٦٤	المحاضرة السابعة
٦٤	الغضب رحماني وشيطاني

٦٥	الغضب الحيواني باللحاظ الكمي والكيفي
٦٥	معاملة الإمام السجاد عليه السلام لقاتل ابنه
٦٦	التوقع الباطل يوجب الغضب
٦٦	الطمع يضعف الإيمان
٦٧	قللوا التوقعات لكي لا تغضبوا
٦٨	الغضب على الظالمين
٦٩	الدار الآخرة للذين لا يريدون علواً في الأرض
٧١	التعلق بالآخرة يتضح عند الغضب
٧٢	المحاضرة الثامنة
٧٢	الشهوة وبقاء الإنسان
٧٢	الغضب ضروري أيضاً
٧٣	التوسط في المأكل
٧٤	تنويع الطعام مضر أيضاً
٧٥	في العلاقة الجنسية يجب الاعتدال أيضاً
٧٥	لا تظلم ولا تخضع للظلم
٧٧	النبي صلى الله عليه وآله قدوة
٧٨	كن سعيداً إن لم تتعرض لاعتداء أحد
٧٨	سلوك المعصومين (عليهم السلام) قائم على عدم التوقع
٧٩	نموذج من سلوك الإمام الرضا عليه السلام
٨٠	المحاضرة التاسعة

٨٠	لزوم تبعية الشهوة والغضب للعقل والشرع
٨٠	الاعتدال في إشباع شهوة البطن
٨٢	معرفة حق المنعم
٨٢	الاعتدال في العلاقة الزوجية والغضب
٨٣	العابد الذي ابتلعه الأرض
٨٣	من مواقف علي عليه السلام حال الغضب
٨٤	نداء من شهيد
٨٥	الحمية الجاهلية
٨٥	القومية شعار جاهلي
٨٦	حب الأرحام ليس عصبية
٨٨	الإنصاف مقابل حمية الجاهلية
٨٩	المحاضرة العاشرة
٨٩	رد الإساءة بالإحسان
٩٠	المقابلة بالمثل
٩١	الوقار مقابل حمية الجاهلية
٩٢	ضرورة الالتزام بالسكينة
٩٣	عدم الانصياع للظلم
٩٤	التجاوز في مشاعر الغضب
٩٥	المحاضرة الحادية عشرة
٩٥	الحسد يضر الجسد

٩٦	الحسد يؤثر في الإيمان
٩٧	الحسد يهلك العلماء
١٠٠	صلاة الجمعة تفيظ الأعداء
١٠١	المحاضرة الثانية عشرة
١٠١	العلم قد يؤدي الى الكبر
١٠٢	الكبر ونسيان العبودية لله
١٠٣	الفقر الذاتي والفعلي والوصفي للموجودات
١٠٤	الطبيب الذي قتل ابنه خطأ
١٠٥	على العالم أن يكون متواضعاً
١٠٦	المحاضرة الثالثة عشرة
١٠٦	علاج التكبر
١٠٧	المتكبر يرى نفسه ميزاناً للحق
١٠٧	كثرة المال من أسباب التكبر
١٠٨	العلم قد يصبح سبباً للتكبر
١٠٨	من دعاء الإمام السجاد عليه السلام
١١٠	الجهل من أسباب التكبر
١١٠	أخطار الرئاسة
١١١	علاج مرض التكبر
١١٣	الفهرس